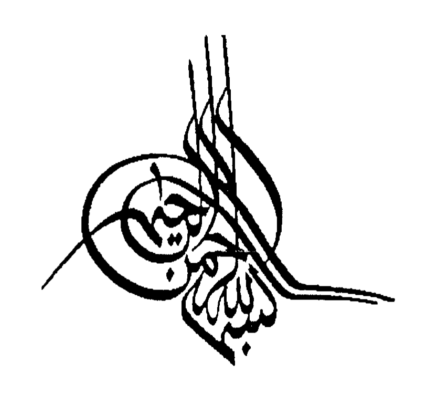
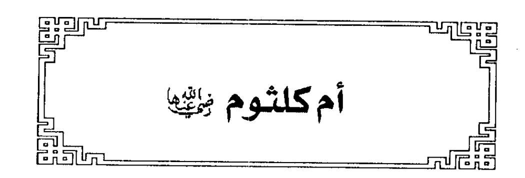
نساء حول الرسول ﷺ

أم كلثـــوم رضي الله عنها

محمد عبده

مكتبة الإيمان
ت/ ٢٢٥٧٨٨٢


بسم الله الرحمن الرحيم



*** اسمها وإسلامها :**

السيدة أم كلثوم رضى الله عنها اسمها : أم كلثوم بنت عقبةبن أبى معيط .

تربت السيدة أم كلثوم رضى الله عنها تربية جيدة ، وتعلمت اتخاذ القرار الصائب ، ونمت فيها العزيمة ، فأصبحت امرأة قويه لا تخاف ولا تخشى أحد إذا كانت على الحق ، ولكنها تعلمت أن تطيل الصمت وتقل

الكلام وتحسن التفكير ، ولا تتخذ أى خطوة قبل أن تحسب لهذه الخطوة ألف حساب ، أو بمعنى أدق هى امرأة ذات مميزات خاصة جدًا ، ونادرًا ما تجتمع هذه المميزات فى امرأة .

بدأت الدعوة الإسلامية تنتشر فى قريش ، وعندما أدرك أهل قريش خطر الدعوة الإسلامية عذبوا كل من يدخل فى الإسلام ، حتى يتراجعوا عن دينهم ويعودوا مرة أخرى إلى الكفر وعبادة الأصنام .

وجلست السيدة أم كلثوم رضى الله عنها مع نفسها تفكر ، لماذا لم يتراجع هؤلاء المسلمون عن دينهم ؟ ولما

كل هذا الإصرار على الإسلام ؟ ولماذا تعذب قريش كل من يدخل فى الإسلام ؟ كل هذه الأسئلة دارت فى رأس السيدة أم كلثوم رضى الله عنها واحتاجت إلى إجابه شافية لكل هذه الأسئلة ولم تجد حلاً إلا أن تسأل عن هذا الدين وإلى أى شىء يدعو ؟! هى تعلم أن سيدنا محمد ﷺ صادق وأمين وبهذا يعرفه كل العرب ولكنها لا تعلم كثيرًا من الدين الذى جاء به ، فسألت من أسلم : ما هو الإسلام ؟!

*** فكانت الإجابة :**

الإسلام دين يقر من يدخل فيه أن لا إله إلا الله

محمداً رسول الله ، ويقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ، ويسارع إلى فعل الخير والإسلام يأمر بالعدل والإحسان ومكارم الأخلاق ، والعطف على الضعيف ورحمة المسكين ، وينهى عن عبادة الأصنام وقول الزور ، والظلم، والكبر ، والرذائل كلها .

فايقنت السيدة أم كلثوم رضى الله عنها أن هذا الدين هو الحق وأن ما دونه الباطل فسارعت بالشهادة وقالت : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، ثم أخذت تتعلم أمور دينها وتحرص على حفظ القرآن الكريم وفعل الخيرات ولكنها كانت تكتم اسلامها

لأنها تخاف من الايذاء ، والتعذيب الذى قد تواجهه إن علم أحد بخبر اسلامها .

ثم جاء الأمر إلى الحبيب محمد ﷺ بالهجرة ، فهاجر الصحابة إلى المدينة المنورة وهاجر سيدنا محمد ﷺ ، ولكن السيدة أم كلثوم رضى الله عنها لم تستطع الهجرة ، فمن كان سيقوم بأمرها ، فهى لم تتزوج بعد ، ولا تزال صغيرة لا تستطيع الهجرة دون أن تخطط لها جيدًا وتحسب عواقبها .

وكانت تتابع أخبار المسلمين وهى فى قريش وكلما علمت بانتصار المسلمين فى المعارك تفرح وتدعو لهم

وتتمنى إن لو كانت معهم لتشهد معهم فرحة النصر فى المعارك الحربية .

حتى تم عقد هدنه بين أهل مكة وسيدنا محمد ﷺ وكان من شروط هذه الهدنه أن يرد سيدنا محمد ﷺ أى رجل يسلم من قريش « يرده إليهم ولا يقبله » فوافق سيدنا محمد ﷺ على هذا الشرط الذى جاء كشرط من شروط الهدنه .

*** الهجرة المباركة :**

فى كل يوم كانت تفكر السيدة أم كلثوم رضى الله عنها فى الهجرة ورؤيا الحبيب محمد ﷺ والاستماع

إليه، حتى تتعلم أمور دينها وتتقرب من ربها .

وفى يوم من الأيام عزمت تمام العزم على الهجرة فوضعت خطه محكمة وطبقتها هذه الخطة هى :

كانت السيدة أم كلثوم رضى الله عنها تخرج إلى الصحراء وتجلس حوالى أربع أو خمس أيام ثم تعود إلى البيت وكان هناك من يراقبها من أهلها وعندما اطمأنوا إلى أنها تخرج إلى الصحراء ثم تعود لم يراقبوها ، وعندما علمت بذلك خرجت فى اليوم الذى عزمت فيه على الهجرة إلى الصحراء متخذه طريقها إلى المدينة المنورة .

وتقول السيدة أم كلثوم رضى الله عنها :

خرجت يومًا من مكة كأنى أريد البادية «الصحراء »

فلما رجع من تبعنى إذا رجل من خزاعة قال : أين تريدين ؟

قلت : ما مسألتك ؟ ومن أنت .

قال : رجل من خزاعة .

فلما ذكر خزاعة اطمأننت إليه لأنى أعلم أن خزاعة فى عهد رسول الله ﷺ .

فقلت له : إنى امرأة من قريش وإنى أريد اللحوق برسول الله ﷺ ولا علم لى بالطريق .

فقال : أنا صاحبك حتى أوردك المدينة .

ثم جاءنى ببعير فركبته فكان يقود بى البعير وتخبر السيدة أم كلثوم رضى الله عنها عن أخلاق هذا الرجل ، وعن أدبه وكرمه وكيف أنه لم ينظر إليها ولو لمرة واحدة حتى وصلت إلى المدينة المنورة .

وعندما وصلت احتارت ماذا ستفعل وهى تعلم أن رسول الله ﷺ فى هدنه مع قريش وفى هذه الهدنه شرط هو أن يرجع رسول الله ﷺ من يذهب إليه من قريش ، ورسول الله ﷺ صادق يلتزم بكل وعوده ، ولقد أعاد إلى قريش أبا جندل وأبا بصير ، واستقرت فى

نهاية التفكير إلى الذهاب إلى السيدة أم سلمة رضى الله عنها .

وتقول السيدة أم كلثوم :

فدخلت على أم سلمة رضى الله عنها وأنا متنقبه فما عرفتنى حتى انتسبت وكشفت النقاب ، فالتزمتنى ، وقالت : هاجرت إلى الله ـ عز وجل ـ وإلى رسول الله ﷺ .

قلت : نعم . . . وأنا أخاف أن يردنى رسول الله ﷺ كما رد أبا جندل وأبا بصير ، وحالُ الرجال ليس

كحال النساء . والقومُ مُصبحىً قد طالت غيبتى عنهم خمسة أيام منذ فارقتهم وهم يتحينون قدر ما كنت أغيب، ثم يطلبونى ، فإن لم يجدونى رحلوا .

فدخل رسول الله ﷺ على أم سلمة زوجته رضى الله عنها ، فأخبرته خبر أم كلثوم فرحب بها سيدنا محمد ﷺ .

فقالت السيدة أم كلثوم رضى الله عنها : إنى فررت إليك بدينى فامنعنى ولا تردنى إليهم يفتنونى ويعذبونى ، ولا صبر لى على عذاب ، إنما أنا امرأة وضعف النساء إلى ما تعرف وقد رأيتك رددت رجلين حتى امتنع

أحدهما .

فقال : إن الله عز وجل قد نقض العهد فى النساء وحكم فى ذلك بحكم رضوه كلهم وكان يرد النساء ، فقدم أخواها الوليد وعمارة فى الغد فقالا : أوف لنا بشرطنا وما عاهدتنا عليه فقال : قد نقض الله العهد فانصرفا وظلت هذه السيدة العظيمة تتعلم دينها على يد نبيها سيدنا محمد ﷺ وقد تزوجها سيدنا زيد رضى الله عنها وبعد فترة قتل فى المعركة فقالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ثم تزوجها سيدنا الزبير رضى الله عنها فانجبت له السيدة زينب.

وحزنت السيدة أم كلثوم رضى الله عنها حينما علمت بمرض رسول الله ﷺ وازداد حزنهاحينما علمت بأمر وفاته ولكنها استعانت بالله وصبرت ، وظلت بجوار زوجها الزبير رضى الله عنه ، ولكنه قتل ، فسارعت إلى القرآن وذكر الله حتى تتخلص من آلامها وأحزانها فتقدم إليها سيدنا عبد الرحمن بن عوف فتزوجته وانجبت له إبراهيم وحميدًا ثم مات سيدنا عبد الرحمن رضى الله عنه فتزوجها سيدنا عمرو بن العاص رضى الله عنه .

وبعدها مرضت السيدة أم كلثوم رضى الله عنها مرض الموت فلزمت ذكر الله حتى ماتت رحمها الله ،

فقام سيدنا عمرو بن العاص بأمر غسلها وكفنها ودفنها .

فرحم الله هذه المهاجرة فى سبيل الله رحم الله السيدة أم كلثوم رضى الله عنها .

